طرابلس الغرب في الوثائق والمصادر التركية

الأستاذ الدكتور أحمد أوزل

مركز البحوث الإسلامية إسطنبول –تركيا–

الملخص:

من واجب المؤرخين العرب والأتراك اليوم التعاون فيما بينهم وخدمة بعضهم البعض حتى يعملوا جميعا على فهم تاريخهم العثماني المشترك الطويل [1]. إن النظرة الموضوعية تفرض علينا أن نقر بأن فهم تاريخ الولايات العربية العثمانية فهما صحيحا متماشيا مع الواقع والحقيقة لا يتأتى إلا بدراسة الفترة العثمانية دراسة تعتمد على المصادر الأساسية وتستند إلى الوثائق الأصلية [2]. وعلى كل فإن الوثائق العثمانية المتعلقة بالولايات العربية سواء منها الموجودة حاليا بهذه الولايات أو بالأرشيف العثماني في اسطنبول وأنقرة أو الموجودة بالأرشيفات الأوروبية، قد اكتسبت أهمية خاصة لكونها تشكل المصدر الأساسي لكتابة تاريخ الفترة العثمانية، فهي تقدم للباحث والمؤرخ المادة الخام، وتشكل في نفس الوقت العمود الفقري لأي عمل تاريخي يرمي إلى إعادة بعث ماضي تلك الولايات حسبما تتطلبه الحقيقة التاريخية وتقتضيه النظرة الموضوعية.

الكلمات المفتاحية: طرابلس الغرب –الدولة العثمانية –الوثائق –المصادر

Abstract :

It is incumbent upon Arab and Turkish historians to cooperate and serve one another in order to understand their long shared Ottoman history. The objective vision demands that we recognize that the understanding of the history of the Ottoman Arab States is correct, and that the reality can only be realized by studying in the Ottoman period a study based on the basic sources and on the original documents. However, the Ottoman documents concerning the Arab States, whether currently present in the Ottoman archives of Istanbul and Ankara or existing in the European archives, have acquired a particular importance because they constitute the main source of writing of the history of the Ottoman period. The backbone of any historical act aimed at restoring the past of these states, in accordance with historical truth and objective vision.

Keywords: Tripoli West - Ottoman State - Documents - Sources

طرابلس الغرب في الوثائق والمصادر التركية

الأستاذ الدكتور أحمد أوزل

مركز البحوث الإسلامية إسطنبول –تركيا–

إن الدولة العثمانية جعلت الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الإسلام الركيزة الكبرى لوجودها، وأخذت على عاتقها نشر الإسلام وحماية المسلمين في جميع أنحاء المعمورة. وهي بذلك قدَّمت خدمة كبرى للإسلام وبذلت ما في وُسعها لنشر لوائه واستطاعت أن تدافع عن المسلمين وعقيدتهم عبر القرون.

وعلى الرغم من تلك الصفحة المجيدة للدولة العثمانية، فقد وصف عدد من مؤرخي التاريخ الحديث، تاريخ الدولة العلية بصفات لا تليق بتلك الأعمال التي قدمها العثمانيون على مدى العصور الطويلة، كما وصفوها بأنها كانت من وراء التدهور الذي أحاط بالعالم الإسلامي، مندفعين في كتاباتهم بدوافع شتى تأصلت جذورها في عصور الاستعمار [3].

إن أغلب دراسات الغربيين التي أنجزت حول الفترة العثمانية تعتبر دراسات مغرضة، فهي تهدف إلى خدمة الاستعمار وتبرير وجوده. وانطلاقا من هذه النظرة الغربية راح بعض الكتاب العرب يتأثّرون بحسب ما استخلصوه من دراسات الأوروبيين العامة، دون أن يكلفوا أنفسهم مشقة البحث والرجوع إلى المصادر الأساسية والوثائق الأصلية، ووصفوا الفترة العثمانية عامة بالتحكم والتفكك والظلم والانهيار، وكان يغلب على أكثر تلك الآراء الطابع السياسي ويتحكم فيها المنهج التعليمي الهادف لتحريك الهمم وبث الشعور الوطني في النفوس [4].

تقوم دُور الوثائق والأرشيف بدَور كبير في ربط الماضي بالمستقبل وهى بلا شك من أثمن نفائس التراث لدى أية أمة وذاكرتها الباقية وشاهد عيانها على تاريخها وهي حاضرها ومستقبلها... وتركيا تعدّ من

أهم الدول الغنية في العالم بوثائقها من ناحية الكم والكيف إذ يربو رصيد أرشيف رئاسة الوزراء وحده على نحو مائة مليون وثيقة، وذلك بفضل التراث التاريخي الضخم الذي ورثته عن الدولة العثمانية التي امتد حكمها في آسيا وأوروبا وأفريقيا واستمر لأكثر من ستة قرون، كما كانت فكرة الأرشيف موجودة بها من بدايتها وحافظت على الملايين من الوثائق حتى يومنا هذا (5). وهذه الوثائق تشكل مصدرا أساسيا لدراسة الحكم التركي بأقطار المغرب العربي من حيث الإدارة والاقتصاد وجباية الضرائب، ودراسة الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية بها. ولما راجعنا إلى شبكة دار الوثائق العثمانية باسطنبول علي الإنترنيت، رأينا أن عدد الوثائق التي تم تصنيفها وذُكرت كلمة طرابلس الغرب فيها يبلغ نحو 8905 وثيقة، وكلمة بنغازي نحو 3868 وثيقة، وكلمة فزان نحو 702 وثيقة.

ولما نظرنا إلى المكتبة العثمانية التركية لم نر تآليف مستقلة حول طرابلس الغرب إلى أن بلغنا إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وفى عهد السلطان عبد الحميد الثاني أحضرت بعض الرسائل والتقارير المبينة لأحوال طرابلس الغرب التاريخية والسياسية والجغرافية والعسكرية والتجارية، وكان ذلك نتيجة لاهتمام السلطان بالولاية ورغبته في الدفاع عنها، حيث أصبحت هذه المنطقة من الدولة العثمانية هدفا للتوسع الاستعماري الأوروبي. وهذه التقارير التي ساهم في إعدادها رسميون عثمانيون من المدنيين والعسكريين عندما كانوا يؤدون واجباتهم في ولاية طرابلس وبنغازي، لم تزل مخطوطة في مكتبة جامعة اسطنبول.

وجدير بالذكر أن المخطوطات والمطبوعات التي تشكل أساس هذه المكتبة تعود إلى مكتبة قصر يلديز في الأصل، فكثير من مخطوطاتها هي في حكم الوثائق، وبعضها بخط المؤلف وقدم للسلطان كتقرير. ومن قبل هذا كان العثمانيون يستفيدون من التواريخ العامة أو المستقلة التي كتبها المؤلفون العرب، مثل ابن خلدون، وابن الأثير، وابن عذاري وابن غلبون. وترجم محمد نهيج الدين تاريخ ابن غلبون إلى اللغة التركية مع إضافات في عهد السلطان عبد العزيز. وقد صحب المترجم والده مصطفى عاشر أفندي حفيد

شيخ الإسلام الأسبق عاشر أفندي لما ذهب إلى طرابلس الغرب عندما نصب قاضيا عليها، ولما وجد هذا الكتاب استحسنه وعني بترجمته. وطبعت هذه الترجمة سنة 1284 باسطنبول [6].

وأما الرسائل والتقارير المذكورة[7] ، فأولها "رسالة عن المعلومات الجغرافية والإحصائية والتاريخية والسياسية والعسكرية لقطعات طرابلس الغرب وبنغازي وفزان من إفريقيا العثمانية"[8] ، أحضرها ضابطان من أركان الحرب، أولهما هو قول آغاسي علي، والثاني هو ميرلوا وياوران شهرياري أحمد نوري. والثانية رسالة "طرابلس الغرب وبنغازي والصحراء الكبرى ومركز السودان"[9] لعمر صبحي بن أدهم، وهو من أركان الحرب برتبة قول أغاسي. قدمها المؤلف للسلطان عبد الحميد الثاني في يوم ذكرى اعتلائه العرش. والرسالة الثالثة "معلومات حول طرابلس الغرب"[10] لمحمد هلال رئيس محكمة الاستئناف في اليمن. ويظهر أنه زار طرابلس ولما رجع إلى مقر السلطنة كتبها[11] والرابعة هي "خلاصة من تعليماتنا العاجزة تتعلق بسفرنا كأركان حرب إلى طرابلس الغرب وبنغازي"[12] لمحمد فؤاد، وعثمان زكي، وإبراهيم محي الدين. وتتميز الرسالة الأولى والرابعة خاصة بما حوت من المعلومات والاحصائيات الرسمية العسكرية والجغرافية والزراعية والتجارية للولاية.

وسالنامات لولاية طرابلس الغرب بين سنة 1286-1312 (عددها 13) تقدم معلومات تاريخية وسياسية وجغرافية وتجارية وعمرانية قيمة.

هذا وقد أُلفت بعض الكتب وطبع بعضها في فترة ما بين سنوات 1326- 1330هـ/ 1911-1914م باللغة العثمانية (أي بالحروف العربية)، منها:

كتاب "من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى" [13] لعبد القادر جامي، ترجمها محمد الأسطى إلى العربية (طرابلس 1973). وتتجلى أهمية هذا الكتاب في كون مؤلفه مبعوثا لفزان من البرلمان العثماني وكونه تولى عدة وظائف في طرابلس الغرب مدة أربعة عشر سنة. وأن هذا الكتاب يحتوي مذكرات المؤلف ومشاهداته خلال أسفاره المتعددة في المنطقة، مع ثمانية وستين صورة وثلاثة خرائط.

كتاب "أحوال طرابلس الغرب"[14] لأبي المظفر رجب الردوسي، رئيس المسودين (سَرْ مسوِّد) في قلم التحريرات بلواء الخمس. وقد أشار المؤلف في المقدمة إلى أحوال هذه الولاية، وهي من أهم ولايات الدولة وقطعة مباركة من الوطن، ودعوة الناس وأصحاب السلطة لبذل الجهد لتنميتها وترقيها وإصلاح حالها وإن ذلك من واجبات أبناء الوطن؛ ويقول: هل يكون شيئا كثيرا أن نصُبَّ عَرَقنا على الأرض التي صبَّ عليها أجدادنا دمائهم؟ وقدم المؤلف معلومات جغرافية وتاريخية حول طرابلس وأحوازها، وأشار إلى أسباب تخلف المنطقة ما عدا مركز الولاية، يكمن في بعدها عن مركز الدولة وعدم اهتمام الولاة وأصحاب الإدارة باحتياجات البلاد وعمرانها وجُورهم على السكان واهتمامهم بمصالحهم الشخصية فقط. ومع هذا كان يظهر سروره بمستوى تنظيم طرق البريد ويقدم شكره للذين اهتموا بها. وتميز هذا الكتاب بسرد معلومات تفصيلية تتعلق بالحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والعادات والتقاليد والاعتقادات بكل الألوية والأقضية والنواحي اعتمادا على المشاهدات الشخصة للمؤلف.

وهناك كتاب "تاريخ طرابلس الغرب"[15] لحسن صافي، مميز شعبة الحسابات المركزية للبنك الزراعي. قد خصص المؤلف جميع إيرادات بيع هذا الكتاب إلى أيتام وأرامل مجاهدي طرابلس الغرب. وأشار في المقدمة إلى قلة المعلومات التاريخية والاجتماعية حول طرابلس، خاصة في هذه الأيام التي كثر البحث فيها بسبب احتلالها من ايطاليا. ومع استفادة المؤلف في سرد معلومات تاريخية من ترجمة تاريخ ابن غلبون لمحمد نهيج الدين [16] ، تميز هذا الكتاب أيضا بالمعلومات التي تعتمد على مشاهدات المؤلف الشخصية ومذكراته وتقريراته المرسلة إلى المقامات المهتمة بالأمر. سكن المؤلف في طرابلس الغرب من سنة 1313 إلى سنة 1324، وجال في المملكة كلها عدة مرات، ما عدا فزان وغدامس، وذهب إلى جميع القبائل كبيرها وصغيرها ودخل كل بيت فقير وتكلم مع الأهالي. وتوجد في الكتاب 17 صورة قديمة جيدة للمنطقة.

كما ألف علي رضا كتاب "طرق المواصلات في طرابلس الغرب"[17] ، وبين فيه أوصاف ووصفَ الطرق الموجودة في المنطقة (عددها يصل إلى 37)، اعتمادا على التقارير العسكرية والمصادر الأخرى.

وألّف أعوان زاده محمد سليمان كتاب "طرابلس الغرب، وقائع الحرب بين الدولة العلية وايطاليا"[18]. وقد ألّف هذا الكتاب أيضا بمناسبة احتلال ايطاليا لطرابلس الغرب، يحتوي على معلومات حول الحرب مع إيطاليا من جهة ومعلومات تاريخية وجغرافية واجتماعية واقتصادية للولاية من جهة أخرى، وذلك -بتعبير المؤلف- لتعريف أبناء الوطن إخوانهم الطرابلسيين وعدوهم الايطاليين. وتميز الكتاب باحتوائه معلومات ووثائق تتعلق بالحرب وبعض الصور القديمة للولاية.

وفي عهد الجمهورية التركية كان أول كتاب ألف في موضوعنا —فيما نعلم- هو كتاب "الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية" (مجلدان، اسطنبول 1936-1937) لعزيز سامح إلتر[19] ، والمؤلف كان عضوا في البرلمان التركي عن مدينة أرزينجان سنة 1927، وبعده عن مدينة قارص، وكان من قبل هذا في أركان الحرب برتبة يوزباشي وتولى وظائف مختلفة في سوريا وألبانيا، وأثناء حرب طرابلس عمل بصفة تاجر في تونس في خدمة نقليات الجيش. وهذا الكتاب يعطي صورة كاملة وواضحة عن أهم الأحداث التي جرت في أفريقيا الشمالية خلال وجود العثمانيين في تلك البقاع العربية. وعلى الرغم من انجراف المؤلف وتأثره بالعاطفة القومية في بعض المواضع من الكتاب، نرى أنه كان ينقد كثيرا أصحاب الجور من أبناء وطنه ويشير إلى سوء عملهم وسياستهم. ترجم محمود علي عامر هذا الكتاب إلى العربية (بيروت 1409هـ/ 1989م) والقسم الثالث الذي يتعلق بطرابلس الغرب غير موجود في الترجمة. استفاد المؤلف من المصادر العثمانية والعربية والغربية، والوثائق العثمانية.

وبعد هذا الكتاب ظهر كتاب آخر بعنوان "ليبيا: طرابلس الغرب وبنغازي وفزان" (أنقرة 1960) لجلال توفيق قره سابان [20] ، كان المؤلف سفيرا للجمهورية التركية بليبيا خلال ثلاث سنوات

ونصف سنة. وكان المؤلف قد استفاد من المراجع التركية والغربية، وكان أساس كتابه تأليف عزيز سامح إلتر. وكانت مشاهداته الشخصية ذات أهمية بالغة. وفي النصف الثاني من القرن العشرين أخذت عناية الباحثين الأتراك بطرابلس الغرب في ازدياد وظهرت كتب ومقالات ومداخلات تعتمد علي الوثائق الرسمية.

كتاب "الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى" لعبد الرحمن تشايجي (أرضروم 1970؛ ترجمه علي أعزيزي إلى العربية (طرابلس 1982)، ويتناول في بعض أبوابه مواضع تتعلق بطرابلس الغرب(21).

وروى جمال كوتاى المؤرخ التركي في كتابه "كف من الأبطال في طرابلس الغرب" (اسطنبول 1978) (22) ما ظهر أثناء الحرب من شجاعة أبطال المقاومة من الأتراك والليبيين، وذلك اعتمادا على بيانات ومذكرات من اشترك منهم في الحرب. وكانت للدكتور أورخان قولوغلو المؤرخ والصحفي التركي عناية خاصة بطرابلس الغرب، قد ألف بعض الكتب عن طرابلس وليبيا، منها كتاب "حرب طرابلس الغرب والضباط الأتراك" (أنقرة 1979) (23). وقدم في الباب الأول سردا تاريخيا للحرب من أول سنة 1910 إلى نهاية سنة 1912، وقيد أسما الضباط والأطباء الذين اشتركوا الحرب. والأبواب الباقية من الكتاب تضمّ مذكرات أنور باشا، وفؤاد بولجا من أقرباء أتاتورك وأشرف قوشجوباشي رئيس التشكيلات المخصوصة، وخليل كوت باشا، والطبيب نهاد سزائي كوران، وعلي فتحي أوقيار الملحق العسكري في سفارة تركيا بباريس.

وللكاتب تآليف أخرى: "زعيمان ليبيان عند مصطفى كمال: أحمد الشريف وسليمان الباروني" (أنقرة 1981) (24) ، و"الاتحاديون (الاتحاد والترقي) والماسونيون والاشتراكيون العالميون في الحرب العثمانية الايطالية في ليبيا" (أنقرة 1999) (25) ، و"ليبيا وليبييون في المجالس العثمانية" (اسطنبول 2003) (26).

وللأستاذ الدكتور خليل ساحلي أوغلو فضل كبير في كتابة بعض المقالات العلمية ونشر الوثائق المتعلقة بالولايات العربية العثمانية عموما، وبطرابلس الغرب خاصة. وقد شارك الأستاذ في مؤتمر عقد في طرابلس بورقة بعنوان "المصادر المتعلقة بليبيا في مكتبة جامعة استانبول"[(27)] ، وقدم فيها معلومات حول بعض المخطوطات التي أشرنا إليها أعلاه.

وأعد الأستاذ خليل ساحلي أوغلو لمركز الجهاد بليبيا ورقة في تذاكر (رسائل) تركية تبادلها الوزراء حول الأوضاع في ليبيا أثناء الجهاد الليبي، وقد اعتنى الدكتور عمار جحيدر بنشرها تحت عنوان "ومضات من الوثائق العثمانية حول الفترة الأولى للجهاد الليبي" في مجلة الشهيد، وقام الأستاذ ساحلي أوغلو بتنقيحها ثم إعادة نشرها [(28)]. كما كتب الأستاذ مقالتين بعنوان "من سجلات محاكم الشرع في بورصة: مغاربة في تركيا في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي"، ومن بين هؤلاء التجار الذين وفدوا على مدينة بورصة واتخذوها وطنا لهم، أحمد بن محمد التاجوري، ومحمد بن محمد الطرابلسي [(29)]. وكتب مقالة بعنوان "وثائق عن المغرب العثماني أثناء حرب مالطة سنة 1565"، ونشر فيها فرمانا مرسلا إلى قاضي طرابلس الغرب والي كتخدا علي، يؤكد علي الحاجة الماسة للبارود الأسود [(30)].

ونشرت رئاسة الدراسات الستراتيجية والتاريخ العسكري التابعة لرئاسة أركان الجيش التركي كتابا بعنوان "المحارب التركي في الحرب العالمية الأولى: جبهات الحجاز وعسير واليمن وليبيا 1914-1918"، مج. 6، أنقرة 1978[(31)]. وهذا الكتاب يتناول في بعض أقسامه حركة المقاومة الليبية ضد ايطاليا بعد انسحاب الجيش العثماني من ليبيا، ومساعدة بعض العساكر والضباط العثمانيين لهم ومدى هذه المساعدة المحدودة وطرق إيصال الحاجيات العسكرية والمواد الغذائية إلى المجاهدين في حين كانت الدولة العثمانية تحارب في جبهات متعددة مع صعوبات سياسية وعسكرية واقتصادية كبيرة. وهذه المعلومات كلها تعتمد على الوثائق وبيانات الضباط والقادة العسكريين في ليبيا، ويتميز الكتاب بتقديم معلومات مفصلة لجميع مراحل المقاومة وما واجهته من الصعوبات والمشاكل، مرفقا بخرائط وصور مناطق المقاومة.

وقدمت الباحثة التركية الدكتورة هالة شِيوْغِين في سنة 1982 رسالة إلى جامعة أنقرة بعنوان "دراسة آمال ايطاليا قبل حرب طرابلس الغرب من جريدة طنين (نيسان-أكتوبر 1911)"[32] لنيل درجة الماجستر، وفي سنة 1987 رسالة إلى نفس الجامعة باسم "حرب طرابلس غرب والعلاقات التركية الايطالية 1911-1912" (أنقرة 1989) [33] لنيل درجة الدكتوراه، ونشر هذا الكتاب سنة 1989[34] تشير فيه الكاتبة إلى أهمية حرب طرابلس الغرب بكونها الحلقة الأولى لسلسلة النوائب التي أدت إلى سقوط الدولة العثمانية. وهذه الحرب لم تنل اهتمام الدارسين ولم تحظ بمكان يليق بها في تركيا وذلك بسبب النوائب والحروب التي وقعت بعدها وصارت أكبر منها وأنستها. وهذا الكتاب يستهدف إزالة هذا الإهمال والتقصير، وتنوير فترة مهمة من حياة مصطفى كمال أتاتورك في حرب طرابلس وتصحيح بعض المعلومات الخاطئة عن هذا الموضوع.

ومن أكبر وأهم مصادر هذا البحث هو جريدة "طنين" التي نشرتها جمعية الاتحاد والترقي التي كانت تمسك زمام الحكم آنذاك، وهذه الجريدة كانت تعكس آراء الجمعية والحكومة. ويبلغ عدد الوثائق المنشورة في هذه الجريدة خلال سنتين (1911- 1912) نحو ستمائة صفحات، من مقالات وأخبار مراسلي الجريدة من طرابلس، ورسائل وبرقيات أنور بك القائد العام لمنطقة بنغازي ونشأت بك والي وقائد طرابلس، وإعلانات جمعية الاتحاد والترقي، وريبورتاجات رجال الدولة وما ترجمت من الصحف الغربية[35] ومن مصادر هذا الكتاب الوثائق الموجودة في أرشيف رئاسة الدراسات الاستراتيجية والتاريخ العسكري التابعة لرئاسة أركان الجيش التركي، ومضبطات وقيود مجلس المبعوثان ومجلس الأعيان لسنة 1911-1912.

ومن المعلومات الجالبة النظر في هذا الكتاب أن السلطان عبد الحميد الثاني كان يهتم كثيرا بهذه الولاية ويود توسيع حدودها إلى وسط إفريقيا، وذلك لنشر الدعوة الاسلامية بين قبائل الزنوج من جهة والحد من نفوذ الدول الغربية في المنطقة من جهة أخرى. وبعد خلع السلطان عبد الحميد كانت إدارة الاتحاد والترقي قد أهملت هذه الولاية، وأرسلت أربعة تابورات من عساكر الولاية إلى اليمن بسبب مقاومة

الإمام يحيى ولم تعد بعد، وألغت التابورات الحميدية المشكلة من قول أوغلي وأُرسلت الأسلحة الموجودة في مخازن طرابلس إلى اسطنبول لتبديلها بأسلحة جديدة ولم تُرسل بعد؛ هذا الوضع سهل احتلال ايطاليا لطرابلس وترك الولاية بلا حماية. ومن أخطاء الحكومة عزل إبراهيم باشا والي طرابلس على طلب الايطاليين الذين لا يحبونه وذلك بسبب وقايته مصالح الدولة العثمانية وحمايته طرابلس وعدم وصول بكر سامي بك الوالي الجديد إلى طرابلس إلا بعد شهر ونصف شهر، وذلك بعد أن بدأت الحرب. وكان الصدر الأعظم حقي باشا يظن أن العلاقات الودية مع ايطاليا ستمنع احتلالها لطرابلس وتلك غفلة كبيرة منه، وقد اعترف هذه الغفلة بعد أن أعلنت ايطاليا الحرب، قائلا: «السلاطين العثمانيون في العهد القديم كانوا قد يقطعون أمام بابهم رؤوس الصدور الأعاظم الذين صاروا في حالي هذا».

وأشارت الباحثة في كتابه إلى صعوبات تواجهها الدولة العثمانية قبل حرب طرابلس، مثل احتلال النمسا للبوسنة والهرسك وإعلان البلغار استقلالهم عن الدولة العثمانية وبعض المقاومات القومية الناشئة في منطقة البلقان، وتشجيع وإغراء روسيا لهم، واتفاقية الروس وايطاليا ومقاومة الإمام يحيى باليمن ومقاومة السيد إدريس بعسير واتفاقه مع الايطاليين. وهذا على العموم كان نتيجة للسياسة السيئة الخاطئة لحكومة الاتحاد والترقي. وتشير الكاتبة بالتفصيل إلى أسباب احتلال طرابلس من طرف الايطاليين وإلى الاختلافات والاتفاقيات بين الدول الغربية في تحديد نفوذهم على أراضي شمال أفريقا وتقسيمها بينهم. وتقدم الكاتبة معلومات مفصلة عن حرب طرابلس والمحاولات التي بذلتها الدولة العثمانية وتساند عساكر الجيش العثماني مع الشعب الليبي في الدفاع عن الوطن ودور مصطفى كمال أتاتورك وأصدقاؤه في هذا الحرب.

ومن واجبنا أن نذكر الأعمال المشكورة للباحثين الليبيين حول تاريخنا المشترك اعتمادا على الوثائق العثمانية. ومنهم الدكتور محمود علي، الذي قدم إلى جامعة اسطنبول سنة 1982 أطروحة نال بها درجة الدكتوراه في موضوع "العمارة العثمانية بطرابلس الغرب (1850–1911)"(36). وهذه الرسالة تلقي ضوءا على فترة ما بين 1850–1911، التي بدأ فيها انهيار الدولة العثمانية ومع ذلك نرى اهتمام

الدولة بعمارة هذه الولاية البعيدة من المركز مع صعوبات ومشاكل التي تواجهها. وهذه الرسالة تعتمد أيضا على وثائق الأرشيف العثماني وخزينة وزارة الخارجية وسجلات المحاكم الشرعية. وبعد مقدمة قصيرة حول الإدارة العثمانية في طرابلس وخصائصها وما بناه العثمانيون في طرابلس من مساجد ومدارس وخانات وحمامات ومستشفيات وقلع وأبراج، تتناول الرسالة موضوع المباني العسكرية والتعليمية (المدارس والكتاب) والمستشفيات والمساجد والطرق والمواني ومراكز البريد والجمارك والمنشآت الزراعية والتجارية والقصور ونحو ذلك، اعتمادا على الوثائق الرسمية العثمانية.

وقدم الباحث الليبي الأستاذ عمار جحيدر سنة 1996 رسالة إلى جامعة اسطنبول لنيل درجة الماجستير، تحت عنوان "ولاية طرابلس غرب حسب المصادر العثمانية الرسمية (1282-1865/1312-1894): الانتقال من الولاية إلى الإيالة"[37]. وهذه الرسالة قيمة تعتمد تماما على المصادر العثمانية من الوثائق والدفاتر الموجودة في الأرشيف العثماني والخرائط الرسمية و"نظامنامات" ولاية طرابلس و"سالناماتها" وصحف الدولة العثمانية الرسمية. ويتناول البحث الموضوعات الآتية: تاريخ طرابلس السياسي (ومن ضمنه الحياة الثقافية والعلمية، العمارة، البحرية، طرق المواصلة) من بداية الحكم العثماني إلى نهايته وجغرافيا الولاية، والتقسيم الإداري لها، والموظفين بها باختصار، وما بين سنة 1865-1894 بالتفصيل، وإدارة مدينة بنغازي وما طرأ عليها من تبدلات.

ولم أتمكّن من الاطلاع ثلاث رسائل، الأولى منها رسالة دكتوراه بعنوان "الأنشطة التعليمية في طرابلس الغرب في عهد السلطان عبد الحميد الثاني" لبدر الحاج، قدمها إلى جامعة أكه بإزمير (1997) [38] ، والثانية رسالة ماجستير بعنوان "ولاية طرابلس الغرب ولائحة كامل باشا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني" للتواتي الكيلاني، قدمها إلى جامعة أنقره كلية الإلهيات (1990) [39] ، والثالثة رسالة دكتوراه بعنوان "ولاية طرابلس الغرب 1881-1911" لنفس الباحث قدمها إلى نفس الجامعة والكلية (1996) [40].

وأخيرا أود الإشارة إلى تأليف أدبي للدكتورة نسيمة جَيْهان، التي حاولت استحضار سلسلة قصص قصيرة بعنوان "قصص باكية عن تشتت العثمانيين"، الكتاب الأول هو »قصص حرب البلقان"، والثاني "قصص طرابلس غرب"[41]. وقد جمعت فيه ونقلت بالأحرف اللاتينية ستا وعشرين قصة منشورة بين سنتي 1911- 1918.

المراجع والهوامش:

1- التميمي، ص. 92.
2- سعيدوني، ص. 10.
3-رضوان، ص. 5، 91.
4-سعيدوني، ص. 10، 11، 34، 46؛ انظر لبعض ما كتبه بعض الباحثين الجزائريين و الليبيين من هذا النوع : سعيدوني، ص. 30-31؛ الزاوي، ص. 21-22.

5- أبو ستة، ص. 1067.
6- محمد نهيج الدين، طرابلس غرب تاريخي، اسطنبول 1284 (انظر ايضا: ساحلي أوغلو، ص. 165-166).
7- أنظر أرقام هذه المخطوطات في مكتبة جامعة اسطنبول في القسم الثالث من هذا البحث.
8- علي أحمد نوري، إيش بو رسالة أفريقاى عثمانيدن طرابلس غرب وبنغازي وفزان قطعه لرينه دائر
9-جغرافي واستاتيستيقي تاريخي سياسي عسكري معلوماتي حاويدر (1301).
10-عمر صبحي، طرابلس غرب بنغازي ايله صحراى كبير سودان مركزي (1305). وطبعت هذه الرسالة سنة 1307.
11-محمد هلال، طرابلس غربه دائر معلومات (د. ت.). ويظهر أن هذه الرسالة قد ألفت بعد سنة 1304 (ساحلي أوغلو، ص. 166).
12-انظر لمحتوى رسالتي عمر صبحي محمد هلال: ساحلي أوغلو، ص. 166-179.
13-محمد فؤاد عثمان زكي إبراهيم محي الدين، طرابلس بنغازيده اجرا ايلديكمز اركان حربيه سياحتنه دائر اولان تعليمات عاجزانه مزك خلاصه سيدر (1308).

14-عبد القادر جامي، طرابلس غربدن صحراى كبيره دوغري (اسطنبول 1326). انظر لهذا المؤلف و كتابه: Ahmet Kavas, *Geçmişten Günümüze Afrika*, İstanbul 2005, s. 90-104.

15- أبو المظفر رجب، طرابلس غرب أحوالي (اسطنبول 1327).

16- حسن صافي، طرابلس غرب تاريخي (اسطنبول 1328).

17- قول المؤلف بأن هذه الترجمة غير مطبوعة، غير صحيح، لأنه طبع سنة 1284

18-علي رضا، طرابلس غرب طرق مواصلاتي (اسطنبول 1334).

19-أعوان زاده محمد سليمان، طرابلس غرب و دولة علية -ايطاليا وقايع حربيةسي (اسطنبول 1911).

20-Aziz Samih İlter, Kuzey Afrika'da Türkler, I-II, İstanbul 1936-1937.

21-Celal Tevfik Karasapan, Libya: Trablus, Bingazi ve Fizan, Ankara 1960.

22-Abdurrahman Çaycı, Büyük sahrada Türk-Fransız Rekabeti: 1858-1911, 1970, Erzurum Atatürk Üniversitesi Edebiyat Fakültesi; Arapça tercümesi: es-Sıraü't-Türki el-Fransi fi's-sahrai'l-kübra, trc. Ali İzazi, Trablus 1982.

23-Cemal Kutay, Trablusgarb'da Bir Avuç Kahraman, İstanbul 1978. [1]

24-Orhan Koloğlu, Trablusgarp Savaşı ve Türk Subayları, Ankara 1979.

25-Orhan Koloğlu, Mustafa Kemal'in Yanında İki Libyalı Lider, Ahmed Şerif - Süleyman Baruni, Ankara 1981.

26-Orhan Koloğlu, Osmanlı-İtalyan Savaşında İttihatçılar, Masonlar ve Sosyalist Enternasyonal, Ankara 1999.

27-Orhan Koloğlu, Osmanlı Meclislerinde Libya ve Libyalılar, İstanbul 2003.

28-ساحلي أوغلو، ص 160-179.

29-ساحلي أوغلو، ص 409-499 (يبلغ عدد الومضات المنشورة الي 276).

30- ساحلي أوغلو، ص 293-318.

31- ساحلي أوغلو، ص 341-367.

32-Birinci Cihan Harbinde Türk Harbi: Hicaz, Asir, Yemen Cepheleri ve Libya Harekekâtı 1914-1918, VI. Cilt, yay. T.C. Genelkurmay Askeri Tarih ve Stratejik Etüt Başkanlığı, Ankara 1978.

33-Hale Şıvgın, Trablusgarb Savaşı öncesinde İtalyan Emellerinin Tanin Gazetesinden incelenmesi (Nisan-Ekim 1911), Yüksek Lisans Tezi, Ankara Üniversitesi Dil ve Tarih Coğrafya Fakültesi, 1982;

34- Hale Şıvgın, Trablus-Garb Savaşı ve 1911-1912 Türk-İtalyan İlişkileri, Doktora Tezi, Ankara Üniversitesi, İnkılap Tarihi Enstitüsü, 1987.

35-Hale Şıvgın, Trablusgarp Savaşı ve 1911-1912 Türk-İtalyan İlişkileri, Ankara 1989.

36- انظر لقائمة بعض المقالات من هذه الجريدة: هالة شيوغين، ص. 188- 189

37-Mahmud Ali, *Trablusgarb'da Osmanlı İnşa Faaliyetleri (1850-1911)*, Doktora Tezi, İstanbul Üniversitesi Edebiyat Fakültesi, 1982.

38- Ammar Gehedr, *Osmanlı Resmî Kaynaklarına Göre Trablusgarb Vilayeti (1282-1312/1865-1894): Eyaletten Vilayete Geçiş*, Yüksek Lisans Tezi, İstanbul Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, 1996.

39-Bedar Alhaac, *II. Abdülhamit Saltanatı Zamanında Trablusgarp'da 40-Eğitim Faaliyetleri (1876-1909)*, İzmir 1997, Doktora Tezi, Ege Üniversitesi Tarih Anabilim Dalı.

40-Tuati El-Kilani, *II. Abdülhamid Döneminde Trablusgarp Vilâyeti ve Mehmed Kâmil Paşa Layıhası*, Ankara 1990, Yüksek Lisans Tezi, Ankara üniversitesi İlahiyat Fakültesi.

41-Tuati el-Kilânî, *Trablusgarb Vilayeti 1881-1911*, Doktora Tezi, Ankara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, 1996.

المراجع:

– أبو ستة، سليمان علي، "أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستنبول مع إشارة إلى الوثائق المتعلقة بليبيا"، *أعمال المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا واقعها وآفاق العمل حولها، زليطن 1988*، وقف علي نشرها وقدم لها: عمار جحيدر، زليطن 1992، ج2، ص.1067- 1086؛

– التميمي، عبد الجليل، *دراسات في التاريخ العربي العثماني 1453-1918*، زغوان 1994؛

– تيسير بن موسى، *المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني*، طرابلس 1988؛

– رضوان، نبيل عبد الحي، *جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده*، مكة المكرمة 1408/1988؛

– روسي، ايتوري، *طرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان مالطا*، ترجمة خليفة محمد التليسي، طرابلس 1394هـ/ 1985م؛

– الزاوي، الطاهر أحمد، *جهاد الأبطال في طرابلس الغرب*، بنغازي 2004؛

– زهراء النظام، "العثمانيون والصراع المسيحي الإسلامي في غرب المتوسط"، *العثمانيون والعالم المتوسطي*، تنسيق: عبد الرحمن المؤذن وعبد الرحيم بنحادة، الدار البيضاء 2003، ص.57-79؛

– ساحلي أوغلو، خليل، *من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني: بحوث ووثائق وقوانين*، اسطنبول 2000؛

– الغاشي، مصطفى عبد الله، "البحر الأبيض المتوسط في الإستراتيجية العثمانية: حالة القرم السادس عشر"، *العثمانيون والعالم المتوسطي*، تنسيق: عبد الرحمن المؤذن وعبد الرحيم بنحادة، الدار البيضاء 2003، ص. 29–55؛

– كوران، أرجمند، *السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1827-1847*، نقله من التركية عبد الجليل التميمي، تونس 1974؛

Abdülkâdir Câmî, *Trâblusgarbdan Sahrâ-yı Kebîre Doğru*, İstanbul 1326;

Ali ve Ahmed Nûrî, *İş Bu Risâle Afrika-i Osmânîden Trâblusgarb ve Bingâzî ve Fizân Kıt'alarına Dâir Coğrâfî ve İstatistikî ve Târîhî ve Siyâsî ve Askerî Ma'lûmâtı Hâvîdir (1301)*, İstanbul Üniversitesi Merkez Ktp., TY, nr. 5002;

Ali, Mahmud, *Trablusgarb'da Osmanlı İnşa Faaliyetleri (1850-1911)*, Doktora Tezi, İstanbul Üniversitesi Edebiyat Fakültesi, 1982.;

Ali Rıza , *Trâblusgarb Turuk-ı Muvâsalâtı*, İstanbul 1334;

A'vanzâde Mehmed Süleyman, *Trâblusgarb ve Devlet-i Aliyye, İtalya Vekâyi-i Harbiyyesi*, İstanbul ts.;

Birinci Cihan Harbinde Türk Harbi: Hicaz, Asir, Yemen Cepheleri ve Libya Harekekâtı 1914-1918, VI. Cilt, yay. T.C. Genelkurmay Askeri Tarih ve Stratejik Etüt Başkanlığı, Ankara 1978;

İlter, Aziz Samih, *Kuzey Afrika'da Türkler*, I-II, İstanbul 1936-1937;

Ceyhan, Nesîme, *Trablusgarp Hikâyeleri*, İstanbul 2006;

Ebü'l-Muzaffer Receb, *Trâblusgarb Ahvâlî*, İstanbul 1327;

Gehedr, Ammar, *Osmanlı Resmî Kaynaklarına Göre Trablusgarb Vilayeti (1282-1312/1865-1894): Eyaletten Vilayete Geçiş*, Yüksek Lisans Tezi, İstanbul Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, 1996;

Hasan Sâfî, *Trâblusgarb Târîhi*, İstanbul 1328;

Karasapan, Celal Tevfik, *Libya: Trablus, Bingazi ve Fizan*, Ankara 1960;

Koloğlu, Orhan, *Trablusgarp Savaşı ve Türk Subayları*, Ankara 1979;

Koloğlu, Orhan, *Osmanlı-İtalyan Savaşında İttihatçılar, Masonlar ve Sosyalist Enternasyonal*, Ankara 1999;

Kutay, Cemal, *Trablusgarb'da Bir Avuç Kahraman*, İstanbul 1978;

Mehmed Fuâd, Osmân Zekî ve İbrahim Muhyiddîn b. Emîn, *Trâblus ve Bingâzîde İcrâ Eylediğimiz Erkân-ı Harbiyye Seyâhatına Dâir Olan Ta'lîmât-ı Acizânemizin Hulâsasıdır*, İstanbul Üniversitesi Merkez Ktp., TY, nr. 8897 (Fotokopi: İSAM Ktp., nr. 51697);

Mehmed Hilâl, *Trablusgarb'a Dair Ma'lûmât*, İstanbul Üniversitesi Merkez Ktp., TY, nr. 6621 (Fotokopi: İSAM Ktp., nr. 51698);

Mehmed Nehîcüddîn, *Trablusgarb Târîhi* (İbn Galbûn Târîhinin Özeti ve Eki), İstanbul 1284;

Mehmed Nûrî ve Mahmûd Nâcî, *Trablusgarb*, İstanbul 1330;

Ömer Subhî, *Trâblusgarb ve Bingâzî ile Sahrâ-yı Kebîr ve Sudân Merkezi*, (1305), İstanbul Üniversitesi Merkez Ktp., TY, nr. 4261 (Fotokopi: İSAM Ktp., nr. 51702) ;

Şıvgın, Hale, *Trablusgarp Savaşı ve 1911-1912 Türk-İtalyan İlişkileri*, Ankara 1989.